

جماليات الفن المغربي في المساجد الطرابلسية

دراسة تحليلية للعناصر الزخرفية والمعمارية في العهد القرمانلي

أ.د. عادل المبروك الفار

استاذ بقسم الآثار / مدرسة الاعلام والفنون

الأكاديمية الليبية، طرابلس، جنزور

adel.alfar@academy.edu.ly

د. عزيزة عيسى العجيلي

استاذ مساعد/ بقسم تقنيات ترميم الآثار

المعهد العالي للتقنيات الفنون، طرابلس

azizaissa1981@gmail.com

ملخص:

تتناول هذه الدراسة جماليات الفن المغربي في المساجد الطرابلسية خلال العهد القرمانلي (1711-1835م)، من خلال دراسة العناصر المعمارية والزخرفية والكشف عن طبيعة المؤثرات الفنية التي أسهمت في تشكيل العمارة الدينية بمدينة طرابلس. واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والتحليلي، إلى جانب الدراسة التطبيقية والمقارنة، من خلال اختيار مسجد أحمد باشا القرمانلي ومسجد مصطفى قرجي نموذجين للتحليل.

وتوصلت الدراسة إلى أن العمارة الدينية في طرابلس خلال هذه المرحلة تشكلت نتيجة تفاعل مؤثرات مغربية ومحلية وعثمانية ومتوسطية، ظهرت في عدد من العناصر المعمارية والزخرفية، ولا سيما التخطيط والمداخل والمآذن والعقود والزخارف النباتية والهندسية والكتابية. كما أظهرت الدراسة أن هذه المؤثرات لم تنقل بصورة حرفية، وإنما أعيد توظيفها وصياغتها بما يتلاءم مع البيئة العمرانية والثقافية للمدينة.

وخلصت الدراسة إلى أن الخصوصية الجمالية للمساجد الطرابلسية في العهد القرمانلي نتجت عن إعادة تركيب المؤثرات المتعددة ضمن صياغة فنية محلية متماسكة، مما يعكس طبيعة التفاعل الفني والحضاري في طرابلس خلال هذه المرحلة.

الكلمات المفتاحية: الفن المغربي، العمارة الإسلامية، المساجد الطرابلسية، العهد القرمانلي، الزخارف المعمارية.

Abstract:

This study examines the Aesthetics of Maghrebi Art in Tripoli Mosques during the Qaramānli Era (1711–1835) through an analysis of architectural and decorative Elements and an investigation of the artistic influences that contributed to shaping

religious architecture in Tripoli. The study adopts a historical and analytical approach, supplemented by an applied and comparative study of the Ahmed Pasha al-Qaramānli Mosque and Mustafa Gurgi Mosque as case studies.

The study demonstrates that religious architecture in Tripoli during this period was shaped by the interaction of Maghrebi, local, Ottoman, and Mediterranean influences, which can be observed in various architectural and decorative elements, particularly in architectural planning, entrances, minarets, arches, and vegetal, geometric, and epigraphic ornamentation. The study also demonstrates that these influences were not transferred literally, but were rather adapted and reformulated in accordance with the urban and cultural context of the city.

The study concludes that the aesthetic character of Tripoli mosques during the Qaramānli Era resulted from the recomposition of diverse influences within a coherent local artistic framework, reflecting the nature of artistic and cultural interaction in Tripoli during this period.

Keywords: *Maghrebi Art; Islamic Architecture; Tripoli Mosques; Qaramānli Era; Architectural Ornamentation.*

مقدمة:

تُعَدُّ العمارة الإسلامية مرآةً تعكس مختلف الجوانب الحضارية والثقافية والاجتماعية التي مرت بها المجتمعات الإسلامية عبر العصور، إذ ارتبط تطورها بجملة من العوامل الدينية والسياسية والاقتصادية والبيئية، الأمر الذي أسهم في تنوع أساليبها الفنية والمعمارية وتعدد مظاهرها الجمالية. وقد احتلت العمارة الدينية -وبخاصة عمارة المساجد- مكانة بارزة في هذا التراث، لما تمثله من قيمة روحية وحضارية، فضلاً عن كونها سجلاً فنياً يعكس طبيعة التفاعل الثقافي بين أقاليم العالم الإسلامي المختلفة.

وتُعتبر مدينة طرابلس القديمة واحدة من أهم الحواضر الإسلامية في بلاد المغرب العربي، لما تتميز به من رصيد معماري وفني يعكس عمق التفاعل الحضاري بين المشرق والمغرب الإسلامي، وقد شهدت المدينة خلال العهد القرمانلي (1711-1835م) نهضة عمرانية وفنية واضحة انعكست بصورة جلية على تشييد العديد من المنشآت الدينية والمدنية، حيث اتسمت هذه المرحلة بالاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، مما أسهم في تطور الحركة العمرانية وازدهار الفنون والعمارة الإسلامية في المدينة، وقد تجلت هذه النهضة بوضوح في عمارة المساجد الطرابلسية، والتي أصبحت نموذجاً مميزاً للفن الإسلامي في ليبيا لما احتوته من عناصر معمارية وزخرفية متنوعة تجمع بين الدقة الهندسية والجمال الفني، كما أسهم الموقع الجغرافي لليبيا

بوصفها حلقة وصل بين المشرق والمغرب وبين شمال القارة الإفريقية وجنوبها في انتقال العديد من التأثيرات الحضارية والفنية إليها ولا سيما التأثيرات المغاربية القادمة من تونس وبلدان المغرب الإسلامي، ويظهر ذلك جلياً في تخطيط المساجد وطرز المآذن والعقود، والقباب والزخارف الجصية والخشبية، إضافة إلى استخدام البلاطات الخزفية والقيشاني التي شكّلت عنصراً زخرفياً بارزاً في عمارة المساجد خلال هذه الفترة، كما تميزت المساجد الطرابلسية في العهد القرمانلي بتنوع زخارفها النباتية والهندسية والكتابية وبتداخل هذه العناصر فيما بينها بصورة تعكس الحس الجمالي للفنان المسلم وقدرته على تحقيق التوازن بين الوظيفة الدينية والقيمة الفنية، ولم يقتصر ذلك على الزخارف فحسب بل شمل أيضاً توظيف الخشب والجص والحجر في تشكيل عناصر معمارية وزخرفية ذات طابع مغاربي واضح، الأمر الذي يعكس عمق التأثيرات الفنية المتبادلة بين طرابلس وغيرها من حواضر الغرب الإسلامي.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الموسوم بـ «جماليات الفن المغاربي في المساجد الطرابلسية: دراسة تحليلية للعناصر الزخرفية والمعمارية في العهد القرمانلي (1711-1835م)»، الذي يسعى إلى الكشف عن أبرز المظاهر الجمالية للفن المغاربي في عمارة المساجد بمدينة طرابلس، وتحليل عناصرها المعمارية والزخرفية، وبيان مدى تأثير الفنون المغاربية في تشكيل الهوية المعمارية والفنية للمساجد الطرابلسية خلال العصر القرمانلي.

مشكلة الدراسة:

شهدت مدينة طرابلس خلال العهد القرمانلي نهضة عمرانية وفنية بارزة، انعكست بصورة واضحة على عمارة المساجد والمباني الدينية والمدنية بالمدينة القديمة، حيث ظهرت العديد من العناصر المعمارية والزخرفية ذات الطابع المغاربي، نتيجة التفاعل الحضاري والثقافي بين طرابلس وبلدان المغرب الإسلامي، خاصة تونس والجزائر والمغرب الأقصى. وقد أسهمت عوامل الاستقرار السياسي والنشاط الاقتصادي والتواصل الحضاري في انتقال العديد من التأثيرات الفنية والمعمارية إلى العمارة الطرابلسية خلال هذه المرحلة.

وعلى الرغم من الأهمية التاريخية والفنية لهذه الفترة، فإن الدراسات التي تناولت جماليات الفن المغاربي وأثره على عمارة مدينة طرابلس عموماً وعمارة المساجد على وجه الخصوص ما تزال محدودة، إذ ركزت أغلبها على الجوانب التاريخية والوصفية دون التعمق في تحليل البنية الجمالية للعناصر المعمارية والزخرفية والكشف عن دلالاتها الفنية والثقافية ومدى إسهامها في تشكيل الهوية المعمارية للمدينة، كما لا يزال هناك تباين في تفسير طبيعة التأثير المغاربي في عمارة طرابلس، فهل كان هذا التأثير مجرد نقل مباشر للعناصر الفنية والمعمارية من بلدان المغرب

الإسلامي أم أنه خضع لعملية إعادة صياغة وتوظيف محلي انسجمت مع الخصوصية الثقافية والاجتماعية والبيئية لمدينة طرابلس؟

وانطلاقاً من ذلك، تتمثل إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي:

- ما مظاهر جماليات الفن المغربي في العناصر المعمارية والزخرفية لعمارة مدينة طرابلس، وبخاصة المساجد، خلال العهد القرمانلي، وما مدى إسهام الخصوصية المحلية الطرابلسية في إعادة تشكيل هذه التأثيرات ضمن طابع معماري وفني مميز؟
- ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية، من أهمها:

- ما المقصود بفن المغاربة، وما أبرز خصائصه الجمالية والمعمارية؟
- ما الظروف التاريخية والحضارية التي ساعدت على انتقال التأثيرات المغربية إلى مدينة طرابلس خلال العهد القرمانلي؟
- ما السمات الجمالية للعناصر الزخرفية في المساجد والمباني القرمانلية بمدينة طرابلس؟
- ما أبرز الخصائص المعمارية التي تعكس التأثير المغربي في عمارة المدينة؟
- ما الدلالات الفنية والثقافية الكامنة وراء هذه العناصر المعمارية والزخرفية؟
- كيف تفاعلت الخصوصية المحلية طرابلس مع المؤثرات المغربية في تشكيل طابعها المعماري؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى تقديم دراسة تحليلية للعناصر المعمارية والزخرفية في المساجد الطرابلسية خلال العهد القرمانلي بوصفها نسقاً بصرياً وجمالياً متكاملًا وليس مجرد عناصر زخرفية منفصلة بما يسهم في الكشف عن الخصائص الفنية والجمالية التي ميزت العمارة الطرابلسية ضمن الإطار المغربي، كما يبرز البحث القيمة الحضارية والفنية لعمارة مدينة طرابلس خلال العصر القرمانلي، ويوضح أثر فنون المغرب الإسلامي في تشكيل ملامحها المعمارية والزخرفية، إلى جانب الإسهام في توثيق جانب مهم من التراث المعماري ذي التأثير المغربي، وتسليط الضوء على العلاقات الحضارية والثقافية بين ليبيا وبلدان المغرب الإسلامي، كذلك يهدف البحث إلى إثراء الدراسات الأثرية والمعمارية المتعلقة بعمارة العصر القرمانلي، وتعزيز الوعي بأهمية هذا التراث وقيمه التاريخية والفنية والحضارية.

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة جماليات الفن المغربي وأثرها في عمارة المساجد بمدينة طرابلس خلال العهد القرمانلي من خلال تسليط الضوء على دور هذه الفترة في دعم الحركة العمرانية والفنية ولا سيما في تشييد المساجد وتزيينها بالعناصر المعمارية والزخرفية ذات الطابع المغربي،

كما يهدف البحث إلى التعرف على مفهوم فن المغاربة وخصائصه الفنية والمعمارية، ودراسة الظروف السياسية والثقافية والحضارية التي أسهمت في انتقال التأثيرات المغربية إلى مدينة طرابلس، ويسعى البحث كذلك إلى تحليل أبرز العناصر المعمارية والزخرفية في المساجد القرماني، كالقباب والمآذن والأروقة والمحاريب والزخارف الجصية والخشبية والخزفية، للكشف عن السمات الجمالية والفنية التي ميزتها، وبيان مدى تأثرها بالطراز المغربي من حيث التكوين والمواد وأساليب التنفيذ، إضافة إلى ذلك يهدف البحث إلى إبراز دور التفاعل الحضاري بين طرابلس وبلدان المغرب الإسلامي في تشكيل الشخصية المعمارية والفنية للمدينة خلال العصر القرماني.

منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي الي جانب المنهج التطبيقي و المقارن، اذ استخدم المنهج التاريخي لدراسة السياق التاريخي والحضاري للعهد القرماني، والمنهج الوصفي التحليلي لتحليل العناصر المعمارية والزخرفية في المساجد المختارة وخصائصها الجمالية، بينما وظف المنهج التطبيقي في دراسة مسجد احمد باشا القرماني ومسجد مصطفى قرجي، واستخدم المنهج المقارن للموازنة بينهما ومقارنة نتائجهما ببعض النماذج المختارة من العمارة المغربية للكشف عن طبيعة التأثيرات الفنية ومدى إعادة صياغتها ضمن الخصوصية المحلية لمدينة طرابلس.

عينة الدراسة

اعتمدت الدراسة على عينة قصدية من المساجد الواقعة في المدينة القديمة بطرابلس، اختيرت لارتباطها بالعهد القرماني وما شهدته من تطور معماري وزخرفي خلال هذه المرحلة وتمثلت في:

- مسجد مصطفى قورجي.
- مسجد احمد باشا القرماني.

وقد وقع الاختيار عليهما لكونهما يمثلان نموذجين بارزين يمكن من خلالهما دراسة تطور العناصر المعمارية والزخرفية ومظاهر التفاعل بين المؤثرات الوافدة والخصوصية المحلية.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: يقتصر البحث على المساجد الواقعة ضمن مجال المدينة القديمة بطرابلس، باعتبارها المركز التاريخي للعمارة الدينية الذي شهدت النشاط العمراني والفني الأبرز خلال العهد القرماني .

الحدود الزمانية: ينحصر البحث في الفترة الممتدة من بداية حكم الأسرة القرمانيّة في طرابلس لسنة 1711م، وحتى نهاية حكمها سنة 1835م، وهي المرحلة المعروفة بالعهد القرماني والتي شهدت نشاطاً عمرانياً ملحوظاً وازدهاراً في تشييد المساجد وتزيينها.

الحدود الموضوعية: تقتصر على تحليل الجوانب الجمالية للعناصر المعمارية والزخرفية في المساجد المختارة مع التركيز على السمات المغاربية في التكوين والزخرفة والبنية التخطيطية.

طرابلس خلال العهد القرماني (1711-1835):

يمثل العهد القرماني مرحلة مهمة في تاريخ طرابلس الغرب، لما شهدته المدينة خلال هذه الفترة من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية انعكست على بنيتها العمرانية وعلى مظاهر الحياة الدينية والثقافية فيها، وقد بدأ حكم الأسرة القرمانيّة سنة 1711م بتولي أحمد باشا القرماني السلطة في طرابلس، واستمر حتى سنة 1835م، حين انتهى حكم الأسرة وعادت البلاد إلى الإدارة العثمانية المباشرة، وقد ارتبطت هذه المرحلة بتطورات مهمة في تاريخ المدينة تركت أثراً واضحاً في عمرانها ومنشآتها الدينية والمدنية، وأصبحت بعض تلك المنشآت جزءاً من الموروث المعماري والتاريخي لطرابلس¹، وقد تناولت المصادر التاريخية الخاصة بتاريخ طرابلس في العهد القرماني جوانب متعددة من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمدينة، وما ارتبط بها من مظاهر عمرانية ودينية، في حين أسهمت الدراسات المتخصصة في العمارة الليبية في توثيق تطور المساجد وعناصرها المعمارية خلال هذه المرحلة.

وقد اكتسبت طرابلس أهمية خاصة بحكم موقعها الجغرافي على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، إذ شكلت نقطة اتصال بين حوض البحر المتوسط وبلاد المغرب من جهة، والمناطق الداخلية والصحراوية من جهة أخرى. وأسهم موقعها في استمرار الحركة التجارية وحركة التنقل والتواصل مع المراكز والمدن الواقعة في محيطها الإقليمي، الأمر الذي أتاح تداخلاً في الخبرات والعادات والتقاليد وأساليب البناء والحرف المختلفة. ومن ثم لم تتشكل العمارة الطرابلسية في عزلة عن محيطها، وإنما تطورت في إطار بيئة ثقافية اتسمت بتعدد المؤثرات وتفاعلها مع الموروث المحلي. ويمكن فهم هذا التفاعل في ضوء طبيعة العمارة الإسلامية في شمال إفريقيا، التي تشكلت تاريخياً من خلال النقاء تقاليد محلية وإقليمية مشتركة، مع اختلاف مظاهرها من منطقة إلى أخرى.

ويكتسب هذا الجانب أهمية خاصة عند دراسة المساجد الطرابلسية، إذ يمثل المسجد أحد أبرز المكونات العمرانية للمدينة الإسلامية، ولم تقتصر وظيفته على إقامة الشعائر الدينية، بل ارتبط كذلك بالتعليم والأنشطة الاجتماعية والثقافية، وأدى دوراً مهماً في تنظيم المجال الحضري. وقد أظهرت الدراسات المتخصصة في تاريخ عمارة المساجد في ليبيا أن تطور المساجد خلال

العهد العثماني والقرماني ارتبط بتنوع أنماطها المعمارية وتطور عناصرها الإنشائية والجمالية، مما يجعلها مجالاً مهماً لدراسة التحولات التي طرأت على العمارة الدينية الليبية خلال هذه المرحلة.

وتكشف العمارة الدينية في طرابلس خلال العهد القرماني عن عناية بتنظيم عناصر المبنى بما يحقق التكامل بين متطلباته الوظيفية وقيمتها الجمالية. فقد ارتبط التخطيط المعماري بتنظيم العناصر الداخلية والخارجية للمسجد، ومنها الصحن وبيت الصلاة والأروقة والمحراب والمنبر والمئذنة، فضلاً عن المداخل والنوافذ والأسقف. ولم تؤد هذه العناصر وظائف إنشائية أو استعمالية فحسب، وإنما أسهمت في تشكيل الصورة البصرية للمبنى وإبراز شخصيته المعمارية. ومن ثم، فإن دراسة المساجد الطرابلسية تقتضي النظر إلى العمارة باعتبارها منظومة متكاملة تتفاعل فيها الوظيفة مع التكوين والشكل والزخرفة والمادة، بحيث يصبح العنصر المعماري جزءاً من البناء الجمالي العام للمسجد²

وتتضح أهمية العناصر الزخرفية في الكشف عن الخصائص الجمالية للمساجد الطرابلسية؛ إذ ارتبطت الزخرفة بالبنية المعمارية والأسطح التي احتضنتها، ولم تكن عنصراً منفصلاً عن التكوين العام للمبنى، وتتوحد المعالجات الزخرفية في الفن الإسلامي بين التكوينات الهندسية والنباتية والكتابية، إلى جانب توظيف مواد مختلفة، كالخشب والرخام والخزف، وفق طبيعة العنصر المعماري ووظيفته³، وقد عرفت الفنون الزخرفية في بلاد المغرب والأندلس تنوعاً في الصيغ والأساليب الزخرفية وفي طرائق توظيفها ضمن العمارة، الأمر الذي يجعلها إطاراً مقارناً مهماً عند دراسة المظاهر الزخرفية في العمارة الطرابلسية⁴

يمكن النظر إلى العمارة الطرابلسية في العهد القرماني بوصفها حصيلة تفاعل بين الموروث المعماري الإسلامي والخصوصية المحلية لمدينة طرابلس، إلى جانب ما أتيح لها من مؤثرات فنية ومعمارية إقليمية، ومن ثم فإن أوجه التشابه التي قد تظهر بين بعض العناصر المعمارية والزخرفية في المساجد الطرابلسية ونظائرها في مدن المغرب الإسلامي لا تقتضي بالضرورة إلى افتراض انتقال مباشر لنماذج أو عناصر بعينها، وإنما يمكن تفسيرها في ضوء وحدة المرجعية الحضارية والفنية التي جمعت هذه الأقاليم، فضلاً عن انتقال الخبرات والمهارات الحرفية، وتداول النماذج المعمارية، وإعادة توظيفها وفق متطلبات البيئة المحلية وذوقها الفني.

تقتضي دراسة جماليات الفن المغربي في المساجد الطرابلسية خلال العهد القرماني تجاوز المقارنة الشكلية بين العناصر المعمارية والزخرفية إلى تحليل خصائصها الفنية ووظائفها وسياقات توظيفها، مع مراعاة صلتها بالموروث المحلي لطرابلس، ويسهم هذا المنهج في الكشف عن طبيعة المؤثرات المغربية وحدود حضورها، وفي الوقت نفسه يوضح مدى قدرة الحرفيين

والمعماريين المحليين على استيعاب العناصر الوافدة وإعادة صياغتها بما ينسجم مع الخصائص المكانية والإنشائية والجمالية للمدينة.

وتبرز المساجد الطرابلسية بوصفها مجالاً ملائماً لدراسة هذا التفاعل لما تتضمنه من عناصر معمارية وزخرفية، وما تكشف عنه تقنيات البناء وطرائق التنفيذ واستخدام المواد من مستوى الخبرة الحرفية والثقافة البصرية السائدة آنذاك، ومن خلال تحليل هذه المكونات في سياقها التاريخي والفني يمكن تحديد مظاهر التأثير المغربي في عمارة المساجد الطرابلسية والتمييز بين ما يمثل امتداداً للموروث الإسلامي المشترك، وما يعكس خصوصية محلية تشكلت نتيجة التفاعل بين المؤثرات الخارجية والبيئة الطرابلسية.

مفهوم الفن المغربي:

يقصد بالفن المغربي في سياق هذه الدراسة النتاج المعماري والفني الذي تشكل في المجال الغربي للحضارة الإسلامية - لا سيما في بلاد المغرب والأندلس - نتيجة تفاعل المرجعية الإسلامية مع الموروثات المحلية والمؤثرات الفنية والتقنية المتبادلة، ولا يفهم هذا الفن بوصفه نمطاً شكلياً ثابتاً، وإنما باعتباره نتاجاً تاريخياً تراكمياً أسهمت في تشكيله عوامل سياسية وحضارية واجتماعية وتقنية، إلى جانب انتقال الصناعات والخبرات والعناصر الفنية بين مراكز الغرب الإسلامي⁵

وقد سبقت جذور هذا الفن العصر المرابطي، إذ عرفت بلاد المغرب والأندلس تجارب معمارية وفنية منذ القرون الإسلامية الأولى؛ لذلك لا يصح اعتبار واقعة الزلاقة سنة 479هـ/1086م بداية مطلقة للفن المعماري المغربي، وإنما تمثل محطة مهمة في تكثيف الاتصال السياسي والحضاري بين المغرب والأندلس. فقد أدى اتساع النفوذ المرابطي ثم الموحيدين إلى تعزيز انتقال الصناعات والتقنيات والمفردات الفنية بين العدوتين، وأسهم ذلك في تبلور تقاليد معمارية وفنية مشتركة، مع إعادة صياغتها وفق خصوصيات كل مجال.⁶

واستمر هذا التفاعل خلال العصر المريني،⁷ بالتوازي مع تطور العمارة المغربية واتصالها بالتقاليد الفنية الأندلسية، ولا سيما في العصر النصري. ومن ثم، يمكن النظر إلى الفترة الممتدة من العصر المرابطي إلى نهاية الحكم الإسلامي في غرناطة سنة 897هـ/1492م بوصفها مرحلة أساسية في تطور الفن المغربي الأندلسي، مع التأكيد على أن جذوره أقدم من ذلك، وأن مظاهره اختلفت باختلاف العصور والمراكز الحضارية.

ويعرف الفن المعماري المغربي إجرائياً بأنه نتاج معماري وفني إسلامي تبلور في بلاد المغرب والأندلس من خلال تفاعل المرجعية الإسلامية مع التقاليد المحلية والمؤثرات الحضارية المتبادلة، واكتسب خصوصيته الإقليمية عبر إعادة صياغة هذه المؤثرات بما يتلاءم مع السياقات التاريخية

والمكانية المختلفة، وبذلك يمثل الفن المغربي إحدى صور التنوع الإقليمي داخل العمارة الإسلامية وليس طرازاً منفصلاً عنها⁸.

نشأت الفن المغربي وتطوره:

يمثل الفن المغربي أحد أبرز مظاهر التراكم الحضاري الذي عرفته بلاد المغرب عبر تاريخها الطويل، إذ تشكل في سياق تفاعل مستمر بين الموروث المحلي والمؤثرات الحضارية الوافدة، وقد ساهم الموقع الجغرافي للمنطقة الممتد بين البحر المتوسط وإفريقيا والمشرق في تعدد روافدها الثقافية والفنية، الأمر الذي أفضى إلى ظهور أنماط فنية اتسمت بالتنوع والاستمرارية.⁹ ترجع البدايات الأولى للإنتاج الفني في بلاد المغرب إلى المجتمعات القديمة التي تركت شواهد مادية متنوعة من بينها النقوش الصخرية والفخار والحلي والعناصر الزخرفية، ثم تعاقبت على المنطقة حضارات الفينيقيين والقرطاجيين والرومان والبيزنطيين، فأسهم حضورها في إدخال تقنيات وأساليب جديدة، كما تشهد بذلك المواقع الأثرية وما تحويه من منشآت معمارية وفسيقساء ونقوش.¹⁰

وشكل انتشار الإسلام منذ القرن السابع الميلادي نقطة تحول أساسية في تاريخ الفن المغربي، إذ ارتبط الإنتاج الفني بالتصور الجمالي للحضارة الإسلامية ولا سيما في مجال العمارة والزخرفة، فظهرت المساجد والمدارس والقصور، وتطورت عناصر معمارية وزخرفية مميزة من أبرزها العقود والمآذن والصحون والزخارف الهندسية والنباتية، إلى جانب الخط العربي والجص المنقوش والخشب المزخرف.¹¹

وفي العصر الوسيط، شهدت الفنون المغربية ازدهاراً ملحوظاً في ظل الدول التي تعاقبت على المنطقة، خصوصاً الأدارسة والمرابطيين والموحدين والمرينيين والحفصيين، وتطورت خلال هذه المرحلة تقنيات البناء والزخرفة، وبرزت صناعات فنية متخصصة في الخزف والنسيج والمعادن والخشب والزليج، كما أسهمت المراكز الحضرية الكبرى في ترسيخ تقاليد فنية محلية أصبحت لاحقاً جزءاً من الخصوصية البصرية للمغرب العربي.¹²

أما خلال العصر الحديث، فقد دخلت عناصر جديدة إلى المشهد الفني نتيجة التحولات السياسية والثقافية، ولا سيما الحضور العثماني في بعض مناطق المغرب العربي ثم التوسع الأوروبي والاستعمار. وأدى الاحتكاك بالفنون الأوروبية إلى انتقال تقنيات وأساليب جديدة، في حين استمرت الحرف التقليدية في الحفاظ على جانب مهم من الموروث المحلي.¹³

وبعد الاستقلال اتجه الفنانون المغاربة إلى إعادة قراءة التراث وتوظيف عناصره ضمن أعمال حديثة، فبرزت محاولات للجمع بين الرموز المحلية والتقنيات المعاصرة، ومع تطور الحركة الفنية

خلال القرن العشرين وما بعده توسعت مجالات التعبير لتشمل الرسم والنحت والتصوير الفوتوغرافي والفيديو والفنون الرقمية وفنون الأداء¹⁴.

وبذلك يمكن فهم تطور الفن المغربي باعتباره مسارًا تاريخيًا تفاعليًا، انتقل فيه الإنتاج الفني من التعبيرات القديمة إلى أنماط إسلامية متميزة، ثم إلى تجارب حديثة ومعاصرة تستفيد من التراث دون أن تظل أسيرة له، وتكمن خصوصيته في قدرته على استيعاب المؤثرات المختلفة وإعادة صياغتها ضمن سياقات محلية، بما جعله تعبيرًا عن تعدد المرجعيات الثقافية التي طبعت تاريخ المنطقة.

السمات الجمالية والزخرفية للفن المغربي:

تحدد السمات الجمالية والزخرفية للفن المغربي ضمن منظومة فنية متكاملة، تشكلت من خلال تفاعل الموروثات المحلية مع المرجعيات الإسلامية، والتأثيرات الأندلسية، فضلًا عن التأثيرات الفنية والثقافية الناتجة عن التواصل مع حضارات حوض البحر الأبيض المتوسط¹⁵.

ولم يكن هذا التفاعل قائمًا على النقل المباشر للعناصر الفنية، وإنما اتخذ صورة من الاستيعاب وإعادة التوظيف بما يتلاءم مع الخصوصيات الثقافية والبيئية والتقنية للمجتمعات المغربية، ومن ثم فإن خصوصية الفن المغربي تتجلى في قدرته على إنتاج صياغات بصرية تجمع بين الوحدة والتنوع، وبين الوظيفة المعمارية والقيمة الجمالية.

وتعد الزخرفة الهندسية من أبرز مقومات التكوين البصري في الفن المغربي، إذ تعتمد على الأشكال المضلعة والنجوم والشبكات المتداخلة والوحدات المركبة، وتتنظم وفق علاقات دقيقة من التكرار والتناظر والتتابع، وقد أسهم هذا النظام في إكساب الأسطح المعمارية إيقاعًا بصريًا متواصلًا، كما أتاح توليد تكوينات زخرفية متعددة انطلاقًا من وحدات أساسية محدودة، وبذلك أصبحت الهندسة وسيلة لتنظيم السطح وتحديد علاقات أجزائه إلى جانب وظيفتها التزيينية¹⁶.

وتتداخل الزخارف الهندسية مع العناصر النباتية التي اتخذت في كثير من نماذجها طابعًا تجريديًا وتحويريًا، إذ لم يكن الهدف محاكاة الطبيعة بصورة واقعية، وإنما تحويل عناصرها إلى وحدات زخرفية قابلة للتكرار والتنظيم، وقد أدى هذا الأسلوب إلى نشوء تكوينات تتسم بالمرونة والاستمرارية، وتتكامل فيها الخطوط والأشكال النباتية مع البناء الهندسي العام للزخرفة.

ويحتل الخط العربي موقعًا مهمًا في البنية الجمالية للفن المغربي، إذ تتجاوز وظيفته كونه وسيلة للكتابة ليصبح عنصرًا تشكيليًا يشارك في تشكيل الفضاء الزخرفي، حيث وُظفت الكتابات في العمارة والتحف والمخطوطات، واستثمرت خصائص الحروف من حيث الامتداد والتقاطع والتكرار والتوزيع لتحقيق توازن بصري بين النص والعناصر الزخرفية الأخرى، وبذلك يجمع الخط بين القيمة الدلالية والقيمة التشكيلية، ويؤدي دورًا في بناء الهوية البصرية للعمل الفني¹⁷.

وتظهر الحرفية الفنية بصورة واضحة في الزخرفة الجصية والخشبية، حيث تطورت تقنيات الحفر والنقش والتفريغ والتطعيم إلى مستويات عالية من الدقة، واستخدم الجص في معالجة الجدران والقباب والأسطح الداخلية، بينما وظف الخشب في الأسقف والأبواب والمنابر والعناصر المعمارية المختلفة، وتتميز هذه الأعمال بتداخل العناصر الهندسية والنباتية والكتابية، بما يخلق مستويات متعددة من التفاصيل ويعزز العلاقة بين الضوء والظل والسطح.

ويعد الزليج من أبرز مظاهر الزخرفة في العمارة المغربية، ويقوم على تركيب قطع خزفية صغيرة وفق أنظمة هندسية دقيقة، وقد أتاح استخدامه إمكانات واسعة في بناء التكوينات الزخرفية من خلال تنوع الأشكال والألوان وتكرار الوحدات، فأصبح جزءاً أساسياً من معالجة الجدران والأرضيات وبعض العناصر المعمارية. كما يعكس الزليج تداخل المعرفة الهندسية مع المهارة الحرفية، إذ يتطلب إنتاجه وتركيبه قدرًا كبيرًا من الدقة والتنظيم¹⁸.

ولا تنفصل الزخرفة في الفن المغربي عن المادة وتقنية التنفيذ؛ فاختلاف المواد كالخشب والجص والخزف والحجر والمعادن والنسيج أدى إلى اختلاف طرائق المعالجة وإلى تنوع الملامس والانعكاسات والدرجات اللونية، ومن ثم فإن المادة لا تمثل مجرد وسيط لحمل الزخرفة، وإنما تشارك في تشكيل قيمتها الجمالية، في حين تؤثر التقنية بدورها في طبيعة التكوين ودرجة تعقيده¹⁹.

وعلى المستوى المعماري، يبرز الفناء الداخلي أو الصحن بوصفه عنصرًا يجمع بين الوظيفة والجمال، فهو يوفر فضاءً للإضاءة والتهوية وتنظيم الحركة، وفي الوقت ذاته يشكل مركزاً بصرياً تنتظم حوله أجزاء المبنى، ويكشف هذا التنظيم عن طبيعة العمارة المغربية التي تميل إلى تحقيق التكامل بين المتطلبات الوظيفية والمعالجة الجمالية للفراغ.

كما تمثل العقود والمآذن والقباب والأسقف عناصر أساسية في تشكيل المشهد المعماري المغربي. فقد تنوعت أشكال العقود واستخداماتها، بينما اكتسبت المآذن ذات التخطيط المربع حضوراً مميزاً في عمارة المغرب والأندلس، وأسهمت القباب والأسقف المزخرفة في إثراء الفضاءات الداخلية من خلال توظيف التكوينات الهندسية والنباتية والكتابية، بما يعزز الوحدة البصرية بين العناصر الإنشائية والزخرفية.

وتكشف هذه العناصر مجتمعة عن أن جمالية الفن المغربي لا تقوم على تراكم الوحدات الزخرفية بصورة منفصلة، وإنما على تنظيم العلاقات بينها وفق مبادئ التوازن والتناظر والتكرار والإيقاع والتجريد، ومن هنا يمكن النظر إلى الزخرفة المغربية باعتبارها نظاماً بصرياً يتفاعل فيه الشكل والمادة والفراغ والتقنية بحيث تتكامل الوظيفة المعمارية مع القيمة الجمالية.

مظاهر التأثيرات المغاربية في المساجد الطرابلسية:

تظهر العمارة الدينية في مدينة طرابلس خلال العهد القرمانلي تداخلاً واضحاً بين عدد من المؤثرات الفنية والمعمارية التي أسهمت في تشكيل طابعها المميز؛ فقد استمرت بعض السمات المحلية والمغاربية في الظهور إلى جانب العناصر الوافدة من العمارة العثمانية، ولذلك لا يمكن فهم عمارة المساجد الطرابلسية في هذه المرحلة باعتبارها امتداداً لنمط معماري واحد، وإنما بوصفها نتاجاً لتفاعل بين الموروث المحلي والمؤثرات المغاربية والعثمانية، وتؤكد الدراسات المعمارية أن النمط متعدد القباب ظل حاضراً في مساجد طرابلس خلال العهد القرمانلي، في حين استمر حضور بعض السمات المغاربية، ومنها تخطيط الصحن والمئذنة ذات المسقط المربع في عدد من المساجد.²⁰

ويبرز هذا التداخل بصورة خاصة في التكوين العام للمسجد وعناصره المعمارية، إذ حافظت بعض المساجد الطرابلسية على تنظيم يقوم على الصحن المكشوف المحاط بالأروقة وبيت الصلاة، وهو تنظيم له جذور راسخة في العمارة الإسلامية بالمغرب الإسلامي، كما استمر استخدام المئذنة ذات التكوين الهندسي المميز مع اختلاف معالجتها من مسجد إلى آخر بما يعكس استمرار تقاليد معمارية مغاربية في البيئة الطرابلسية إلى جانب المؤثرات العثمانية التي ظهرت بوضوح في عناصر أخرى من المبنى.

ومن أبرز الأمثلة الدالة على هذا التداخل مسجد أحمد باشا القرمانلي الذي شيد في الفترة 1737-1738م، ويعد من أبرز المنشآت الدينية في طرابلس خلال العصر القرمانلي، ويتكون المسجد من مجموعة معمارية تضم المسجد والمدرسة والمدفن، الأمر الذي يعكس مفهوم المجمع الديني الذي يجمع بين الوظيفة التعبدية والتعليمية والتذكارية، كما يتميز المسجد بكثرة العناصر الزخرفية والكتابية، الأمر الذي جعله من أغنى مساجد المدينة من حيث المعالجة الفنية للواجهات والمداخل.²¹

وتتجلى التأثيرات المغاربية كذلك في معالجة المداخل والواجهات، حيث لم يقتصر المدخل على وظيفته الإنشائية، وإنما عُولج بوصفه عنصراً بصرياً ذا قيمة جمالية، وقد تعددت مداخل مسجد أحمد باشا القرمانلي وارتبط بعضها بالأسواق المحيطة بالمسجد، كما زخرفت مداخل المبنى بالرخام والقاشاني والعناصر النباتية والكتابية، وتكشف هذه المعالجة عن اهتمام واضح بتحقيق التفاعل بين العمارة والزخرفة، بحيث أصبح المدخل جزءاً من التكوين الجمالي للواجهة. ويظهر البعد الزخرفي بصورة أوضح في الزخارف الهندسية والنباتية التي وظفت في الأبواب والواجهات وشرائط القاشاني، فعلى الباب الخشبي الرئيسي لمسجد أحمد باشا القرمانلي ظهرت تقسيمات هندسية مكونة من المربعات والمستطيلات والمعينات، وأحيطت هذه الوحدات بأشرطة

متشابهة، كما ظهرت نجوم هندسية منفذة بالحفر الغائر، ويكشف هذا التنظيم عن اعتماد مبدأ التكرار والتناظر والتقسيم الهندسي وهي من السمات المهمة في بناء التكوين الزخرفي الإسلامي. أما الزخارف النباتية، فقد ظهرت في بلاطات القاشاني المحيطة بالمداخل وفي لوحات التأسيس، وشملت الأزهار والأوراق والأغصان والعناصر النباتية المتشابهة، وقد وظفت هذه العناصر ضمن تكوينات متكررة ومنظمة بما يحقق إيقاعاً بصرياً يربط بين الوحدات الزخرفية والمساحة المعمارية التي تشغلها، كما تشير الدراسة المتخصصة في مداخل مسجد أحمد باشا القرماني إلى استخدام أزهار القرنفل وأوراق الـ "ساز" في زخارف القاشاني، وهي عناصر ارتبطت بصورة واضحة بالتقاليد الزخرفية العثمانية، وهو ما يؤكد ضرورة التمييز بين التأثير المغربي والتأثير العثماني عند تحليل زخارف المساجد الطرابلسية.²²

وتتضح خصوصية العمارة الطرابلسية في المزج بين العناصر الوافدة والموروث المحلي؛ فوجود الزخارف الهندسية والنباتية لا يعني بالضرورة أنها ذات منشأ مغربي خالص، إذ إن بعض الوحدات الزخرفية كانت مشتركة بين أقاليم العالم الإسلامي، في حين ارتبطت بعض العناصر الأخرى بالتقاليد العثمانية بصورة مباشرة، ومن هنا فإن تحديد التأثير المغربي يتطلب المقارنة بين النماذج الطرابلسية ونظائرها في بلاد المغرب، مع مراعاة السياق التاريخي وطرق انتقال العناصر الفنية والحرفية.

ومن العناصر التي تستحق الدراسة كذلك الكتابات المعمارية؛ فقد ظهرت لوحات تأسيسية أعلى بعض مداخل مسجد أحمد باشا القرماني، وكتبت بخط الثلث المغربي وفق ما تذكره الدراسة الخاصة بمداخل المسجد، كما أحاطت بها شرائط من القاشاني المزخرف بالعناصر النباتية. ويكشف الجمع بين الكتابة والزخرفة عن تكامل الوظيفة التوثيقية مع الوظيفة الجمالية، إذ لم تعد الكتابة مجرد نص يحمل معلومات عن المنشأة، وإنما أصبحت عنصراً من عناصر التكوين الفني للواجهة.²³

العناصر المعمارية والزخرفية في المساجد الطرابلسية:

تتكون المساجد الطرابلسية في العهد القرماني من مجموعة مترابطة من العناصر المعمارية التي أسهمت في تشكيل بنيتها وخصوصيتها، ومن أبرزها التخطيط العام والصحن وبيت الصلاة والمداخل والمحراب والمنذنة والأعمدة والعقود، إلى جانب القباب والعناصر المرتبطة بالواجهات. وقد اتسمت عمارة المساجد في هذه المرحلة بتداخل المرجعيات المعمارية؛ إذ ارتبط العهد القرماني بمرحلة متأخرة من العمارة العثمانية في ليبيا، شهدت ظهور عناصر تجمع بين الأسلوب العثماني وبعض السمات المحلية والأوروبية.

ويظهر هذا التنوع بوضوح في مسجد أحمد باشا القرماني، والذي يمثل أحد أبرز نماذج عمارة المساجد في طرابلس خلال القرن الثامن عشر، ويتصف المسجد بمخطط مربع وصحن وثلاثة مداخل ومئذنة مثمثة، إلى جانب قاعة الصلاة ذات الأعمدة والعقود والفتحات نصف الدائرية، كما يتكون سقفه من مجموعة من القباب الصغيرة، وتكشف هذه العناصر مجتمعة عن تكوين معماري يجمع بين التنظيم العام للمسجد والعناصر المميزة للعمارة العثمانية في طرابلس مع حضور واضح للمعالجة المحلية.²⁴

أما العناصر الزخرفية فقد ارتبطت بصورة مباشرة بالعناصر المعمارية ولم تقتصر على معالجة الأسطح الداخلية، بل ظهرت كذلك في المداخل والواجهات واللوحات التأسيسية، ويقدم مسجد أحمد باشا نموذجاً واضحاً لذلك؛ إذ يحيط باللوحات التأسيسية فوق المدخل الشمالي إطار من بلاطات القاشاني، تتخلله عناصر نباتية من أزهار وأوراق وسيقان ملتفة، كما تظهر إلى جانبي اللوحة زخارف خزفية تتضمن أواني تخرج منها فروع وأزهار متشابكة.

وتتضح أهمية العناصر الخزفية بصورة أكبر في معالجة بعض أجزاء المسجد؛ فقد استُخدمت ألوان متعددة في اللوحات الزخرفية من بينها الأخضر والأصفر والأزرق والبني، كما اجتمعت العناصر النباتية والكتابية والهندسية في بعض التكوينات الزخرفية، ولا تكمن أهمية هذه العناصر في تنوعها فقط إنما في ارتباطها بالعنصر المعماري الذي تحتله، الأمر الذي جعل الزخرفة جزءاً من تنظيم الواجهة وإبراز مداخل المبنى واللوحات المرتبطة به.²⁵

ويقدم مسجد قرجي الذي شُيّد سنة 1834م نموذجاً آخر يمكن من خلاله تتبع تطور العناصر المعمارية والزخرفية في أواخر العهد القرماني، فقد وصف بأنه من أصغر مساجد طرابلس القديمة، ويتميز بموقعه عند زاوية شارعين، بينما تضم عمارته مدخلاً رئيسياً مؤطراً بزخارف خزفية متعددة الألوان، كما زُينت الأروقة العلوية والسفلية بالبلاطات الخزفية والزخارف الهندسية، وشملت المعالجة الفنية كذلك الأعمدة والنوافذ والمحراب المصنوع من الرخام والمطعم بالأحجار الملونة، إضافة إلى أرضية من الفسيفساء الحجرية ومنبر من الرخام والحجر المنحوت.²⁶

وتكشف هذه النماذج أن العناصر المعمارية والزخرفية في مساجد طرابلس خلال العهد القرماني لا يمكن دراستها باعتبارها وحدات مستقلة، بل من خلال علاقاتها المتبادلة داخل التكوين المعماري، كما أن المقارنة بين مسجد أحمد باشا ومسجد قرجي تتيح الانتقال من مجرد حصر العناصر إلى دراسة كيفية توظيفها وتطور معالجتها خلال مراحل العهد القرماني، وهو ما يمهد للتحليل الجمالي ومناقشة صلات هذه العناصر بالموثرات المغاربية والطابع الفني المحلي.

الخصائص الجمالية للتأثيرات المغاربية:

لا تتحدد القيمة الجمالية للتأثيرات المغاربية في المساجد الطرابلسية خلال العهد القرمانلي بمجرد حضور عناصر ذات أصول أو صلات مغاربية، وإنما تتجلى بصورة أوضح في كيفية توظيف هذه العناصر داخل التكوين المعماري العام وإعادة صياغتها بما يتلاءم مع البيئة المحلية، فقد اتسمت العمارة الإسلامية في ليبيا بتفاعل الخصائص الوافدة مع التقاليد المحلية، مما أسهم في تكوين سمات إقليمية متميزة ولم تكن العمارة نتاجاً مباشراً لمدرسة معمارية واحدة.²⁷

وتبرز العلاقة التكاملية بين العمارة والزخرفة بوصفها أحد السمات الجمالية البارزة في مساجد العهد القرمانلي، إذ لم توظف الزخارف بوصفها إضافات منفصلة بل ارتبطت بالواجهات والمداخل واللوحات التأسيسية والأطر المحيطة بها، وأسهمت في تنظيم السطح المعماري وإبراز عناصره الرئيسية، ويتضح ذلك في مسجد أحمد باشا القرمانلي، حيث عُولجت بعض مداخل المسجد واللوحات التأسيسية بعناصر خزفية ونباتية متداخلة، بما يعزز حضورها البصري ضمن الواجهة المعمارية.²⁸

كما تتجلى القيمة الجمالية في التنوع والتكامل بين العناصر الخزفية، ولا سيما الجمع بين الكتابات والزخارف النباتية والخزفية ضمن تكوين واحد، فقد أصبحت الكتابة عنصراً فنياً يشارك في بناء الصورة الجمالية للمساحة المعمارية، بينما أدت الزخارف المحيطة بها وظيفة تنظيمية وبصرية تؤكد مركزية النص وتحدد مجاله، ويظهر ذلك في اللوحات التأسيسية بمسجد أحمد باشا والتي جمعت بين الكتابات والعناصر النباتية والزخارف الخزفية في معالجة متكاملة للمداخل.

ويُعد التنوع اللوني أحد المكونات المهمة في بناء القيمة البصرية للزخرفة خاصة في العناصر المنفذة بالقاشاني، إذ أسهم استخدام درجات لونية متعددة في إبراز الوحدات الخزفية وتحقيق التباين بينها وبين الكتابات والأسطح المعمارية المحيطة، ولا تقتصر أهمية اللون هنا على الجانب الزخرفي، بل يسهم في توجيه النظر إلى العناصر الرئيسية وإغناء التكوين البصري للواجهة.

ومن الناحية التشكيلية تكشف هذه المعالجات عن ميل إلى التنظيم والتوازن والتكرار الإيقاعي في توزيع الوحدات الخزفية، مع المحافظة على ارتباطها بالمساحة المعمارية التي تشغلها، ويؤدي تكرار الوحدات النباتية والهندسية وتتابع الأطر والزخارف المحيطة بالكتابات إلى خلق إيقاع بصري يربط بين الأجزاء المختلفة ويمنح السطح المعماري وحدةً وتماسكاً، ولا ينبغي فهم هذه السمات باعتبارها نقلاً حرفياً لنموذج مغاربي، وإنما بوصفها جزءاً من عملية انتقاء وإعادة توظيف لعناصر ذات صلات إقليمية ضمن سياق طرابلسي خاص.²⁹

التداخل بين المؤثرات المغاربية والطابع الفني والمحلي:

لم تتخذ المؤثرات الفنية الوافدة إلى العمارة الدينية في طرابلس خلال العهد القرمانلي صورة نقل مباشر لنموذج معماري محدد، وإنما جاءت ضمن سياق معماري تشكل عبر تداخل عوامل خارجية وداخلية متعددة. ويشير "محمد سليمان" إلى أن العمارة الإسلامية في ليبيا شهدت حضور مدارس معمارية كبرى، من بينها المدرسة المغاربية والعثمانية، إلى جانب مدارس وسمات إقليمية محلية أعادت صياغة العناصر الوافدة بما يتلاءم مع الظروف المحلية والتقاليد الثقافية والفنية³⁰، ويظهر هذا الأمر بوضوح في عمارة مساجد طرابلس خلال العهد القرمانلي، إذ تكشف الدراسات المعمارية عن اجتماع عناصر ذات مرجعيات مختلفة داخل المبنى الواحد، ويعد مسجد أحمد باشا القرمانلي مثالاً مهماً على ذلك، فقد وصف بأنه مسجد متعدد القباب ذو صحن ومئذنة مثنى مع أعمدة وعقود وفتحات نصف دائرية، بينما اختلف الباحثون في تفسير بعض سماته ونسبتها إلى العمارة المغاربية، وربطت بعض المقارنات بينها وبين نماذج من مساجد شرق الجزائر، ويؤكد هذا الاختلاف أن التشابه الشكلي بين العناصر المعمارية لا يكفي وحده لإثبات مصدرها أو تحديد مسار انتقالها.

كما يظهر الطابع المحلي من خلال طريقة معالجة العناصر الزخرفية وربطها بالتكوين المعماري للمسجد، ففي مسجد أحمد باشا القرمانلي على سبيل المثال لم ترد الزخارف الخرفية والنباتية بوصفها وحدات منفصلة عن المبنى، وإنما ارتبطت بالمداخل واللوحات التأسيسية وأحييت بأطر زخرفية متنوعة، وتضم إحدى اللوحات التأسيسية عناصر نباتية من أزهار وأوراق وسيقان ملتفة، إلى جانب زخارف خرفية وألوان متعددة بما يكشف عن معالجة زخرفية مركبة داخل سياق معماري طرابلسي.³¹

ومن ثم فإن دراسة المؤثرات المغاربية في هذه العمارة تقتضي التمييز بين التشابه الفني والتأثير المباشر، فقد تتشابه بعض العناصر نتيجة اشتراك البيئات الإسلامية في تقاليد فنية متقاربة، في حين قد يرتبط بعضها الآخر بالانتقال الثقافي أو الاتصال بين الأقاليم، ولذلك لا يمكن نسبة كل عنصر متشابه إلى أصل مغربي بصورة قطعية ما لم تدعم ذلك قرائن تاريخية أو مقارنة معمارية وفنية واضحة، وتكتسب هذه الملاحظة أهمية خاصة في حالة طرابلس، التي شهدت خلال العهد القرمانلي تداخلاً بين المرجعيات العثمانية والمغاربية والتقاليد المحلية.³²

الدراسة التطبيقية: مسجد أحمد باشا القرمانلي ومسجد قرجي نموذجاً

تمثل مساجد العهد القرمانلي في مدينة طرابلس مجالاً مناسباً لدراسة التداخل بين المؤثرات المعمارية والزخرفية الوافدة والخصوصية الفنية المحلية، لما تتضمنه من تنوع في التخطيط والعناصر المعمارية وطرائق معالجة الأسطح، ومن بين هذه المساجد يبرز مسجد أحمد باشا

القرمانلي ومسجد مصطفى قرجي بوصفهما نموذجين متكاملين للدراسة؛ إذ ينتمي الأول إلى مرحلة مبكرة من العهد القرمانلي، بينما يمثل الثاني مرحلة متأخرة منه، الأمر الذي يسمح بتتبع بعض مظاهر التطور في المعالجة المعمارية والزخرفية خلال هذه الفترة، كما تتيح المقارنة بينهما الكشف عن مدى استمرار بعض التقاليد الفنية وتطورها داخل البيئة الطرابلسية.

مسجد أحمد باشا القرمانلي:

ويُعتبر القرمانلي من أبرز المنشآت الدينية التي شيدت في طرابلس خلال القرن الثامن عشر، ويمثل أحد النماذج المهمة للعمارة الدينية في المدينة القديمة خلال العهد القرمانلي، وقد ارتبط المسجد بمجموعة من المنشآت والمكونات المعمارية، الأمر الذي يعكس مكانته الدينية والعمرانية ضمن النسيج التاريخي للمدينة، ويكشف تكوينه العام عن مجموعة من العناصر التي تجمع بين التخطيط التقليدي للمسجد وبعض الخصائص التي ارتبطت بالعمارة العثمانية في طرابلس مع ظهور معالجات تتلاءم مع السياق المحلي.

ويتضح هذا التداخل في تنظيم الكتلة المعمارية لمسجد وفي العلاقة بين الصحن وبيت الصلاة والقباب والمئذنة والمداخل، وقد وُصف المسجد بأنه ذو مخطط مربع، وصحن، وثلاثة مداخل، ومئذنة مثنى، وبيت صلاة يتكون من أعمدة وعقود وفتحات نصف دائرية، بينما يغطي السقف عدد من القباب الصغيرة، ولا تبدو هذه العناصر بوصفها نقلاً حرفياً لنموذج معماري واحد، وإنما تظهر ضمن صياغة تجمع بين المرجعيات المعمارية المختلفة والظروف المحلية.³³

وتبرز المداخل بصفة خاصة باعتبارها مناطق انتقالية بين الفضاء الخارجي والداخلي، ولذلك اكتسبت أهمية وظيفية وجمالية في الوقت نفسه، وقد تميزت مداخل المسجد الأربعة بتنوع أشكال العقود ومواد البناء وطرائق الزخرفة، وارتبط بعضها بالأسواق والشوارع المحيطة بالمسجد، وهو ما يعكس تكييف العمارة مع النسيج العمراني للمدينة.³⁴

وتظهر في هذه المداخل مجموعة متنوعة من المواد، من بينها الرخام والحجر والخشب والبلاطات الخزفية، إلى جانب الزخارف النباتية والهندسية واللوحات التأسيسية، وتكشف الدراسة المتخصصة لمداخل المسجد عن وجود شرائط من بلاطات القاشاني المزخرفة بالعناصر النباتية، ومنها الأزهار والأوراق والأغصان والسيقان الملتفة، فضلاً عن الزخارف الحجرية التي ظهرت في بعض المداخل³⁵، ويؤكد هذا التنوع أن المدخل لم يكن مجرد عنصر وظيفي، بل أصبح جزءاً من المعالجة البصرية للواجهة يعمل على تحديد موضع الدخول وإبراز أهميته داخل التكوين المعماري.

وتكتسب اللوحات التأسيسية المحيطة بالمداخل أهمية خاصة ضمن البرنامج الزخرفي للمسجد، فقد أحاطت باللوحة الموجودة فوق المدخل الشمالي بلاطات قاشاني تضمنت أزهاراً وأوراقاً

وسيقانًا ملتقة، كما ظهرت إلى جانبيها لوحات خزفية تتضمن أواني تخرج منها أغصان وأزهار، إلى جانب أشجار السرو³⁶، وفي لوحة أخرى ظهرت تكوينات نباتية تضمنت الفروع والثمار والأزهار، مع استخدام مجموعة من الألوان، من بينها البني والأخضر والأصفر والأزرق.³⁷ ولا تقتصر أهمية هذه المعالجة على تنوع الوحدات الزخرفية، وإنما تكمن كذلك في طريقة تنظيمها داخل المساحة المعمارية؛ فقد اجتمعت العناصر النباتية والكتابية والهندسية ضمن تكوين واحد، وأدت الأطر الزخرفية وظيفية تنظيمية وبصرية في الوقت نفسه، كما كتبت بعض اللوحات التأسيسية بالخط الثلث المغربي، مما أضفى على المدخل بعدًا كتابيًا يرتبط بالمضمون التأسيسي ويشارك في تشكيل القيمة الجمالية للواجهة.³⁸

ومن الناحية التحليلية يكشف هذا التكوين عن اعتماد واضح على التوازن والتكرار والتناظر النسبي في توزيع الوحدات الزخرفية، مع توظيف اللون والخامة لتأكيد العلاقة بين الكتابة والزخرفة والعنصر المعماري، غير أن هذه الخصائص لا تكفي وحدها لإثبات أصل مغربي مباشر لكل عنصر، إذ إن عمارة المساجد في طرابلس خلال العهد القرمانلي تشكلت ضمن بيئة تداخلت فيها المؤثرات العثمانية والمحلية والمغربية، وأعيدت صياغة العناصر الوافدة بما يتلاءم مع البيئة الثقافية والعمرانية للمدينة.³⁹

ومن ثم، فإن القيمة الفنية لمسجد أحمد باشا لا تكمن في كثرة العناصر الزخرفية فحسب، وإنما في الطريقة التي اندمجت بها هذه العناصر داخل التكوين المعماري، فالزخرفة الخزفية والكتابية والأعمال الحجرية والأبواب الخشبية والعقود والمئذنة والقباب تتكامل لتكوين منظومة بصرية تجمع بين الوظيفة والقيمة الجمالية، وتكشف عن خصوصية المرحلة الأولى من العمارة القرمانلية في طرابلس.



شكل 1: فناء جامع احمد باشا القرمانلي ويضم بيت الصلاة. وتظهر فيه المئذنة المثمنة والأروقة المحيطة بالفناء

مسجد مصطفى قرجي:

يمثل مسجد مصطفى قرجي مرحلة متأخرة من العهد القرمانلي، ولذلك فهو يُعتبر نموذجًا مهمًا لتتبع تطور المعالجة المعمارية والزخرفية داخل الفترة نفسها، وقد شيد المسجد سنة 1834م، ويعد من المساجد البارزة في المدينة القديمة بطرابلس، كما يتميز بموقعه عند زاوية شارعين، الأمر الذي انعكس على تنظيم مداخله وواجهاته.⁴⁰

ويظهر في مسجد قرجي استمرار عدد من المعالجات الفنية التي عرفت في مساجد العهد القرمانلي، ولا سيما توظيف البلاطات الخزفية والزخارف الهندسية والنباتية في معالجة بعض أجزاء الواجهات والمداخل، كما تظهر في المسجد عناصر منفذة بالرخام والأحجار الملونة، إلى جانب الفسيفساء الحجرية والمنبر المصنوع من الرخام والحجر المنحوت.

ويكشف هذا التنوع في الخامات عن معالجة زخرفية تتجاوز استخدام مادة واحدة، حيث تتكامل الخزفيات مع الرخام والحجر والفسيفساء والخشب داخل التكوين المعماري، ولا يظهر هذا التنوع بوصفه مجرد إثراء للسطوح بل يسهم في تحديد العناصر المهمة داخل المسجد وإبرازها بصريًا؛ فالمحراب والمنبر والمداخل والأروقة تستفيد من اختلاف المواد والألوان لإنتاج تباين بصري داخل الفضاء المعماري.

وتكتسب المداخل أهمية خاصة في مسجد قرجي، إذ تظهر فيها البلاطات الخزفية والزخارف الحجرية واللوحات التأسيسية، ويكشف هذا الاستمرار عن وجود تقاليد زخرفية انتقلت داخل البيئة الطرابلسية خلال العهد القرمانلي مع اختلاف في طريقة تنظيمها وكثافتها، ومن ثم يمكن النظر إلى مسجد قرجي بوصفه نموذجًا لمرحلة أصبح فيها توظيف الزخرفة أكثر اتساعًا داخل العناصر المعمارية.

ولا تقتصر خصوصية المسجد على كثافة الزخارف، وإنما تظهر كذلك في العلاقة بين الوحدات الهندسية والنباتية والخامات المختلفة؛ فالبلاطات الخزفية تحدد بعض الأسطح وتبرزها، في حين تؤكد العناصر الرخامية والحجرية بعض المكونات الوظيفية، مثل المحراب والمنبر والأعمدة⁴¹، وبذلك تتكامل الخامات المختلفة في تشكيل وحدة بصرية تقوم على التنوع المنظم والتوازن بين الأجزاء.



الشكل 2: جدار بيت الصلاة ومنبر مسجد مصطفى قرجي، وتظهر فيه البلاطات القشاني الخزفية المزخرفة، يعلوها عقد من المشغولات الخشبية. كما تظهر قبة المنبر وقبة المئذنة مزينتين بالمشغولات الخشبية ذات الزخارف النباتية، التي تتوزع حول قواعد القباب، مع بروز اللون الأخضر في كسوة القبة، وظهور الأهلة الفضية فوقها، بما يعكس تنوع الخامات وتكامل العناصر الزخرفية في التكوين المعماري للمسجد.



الشكل 3: جدار المحراب بمسجد مصطفى قرجي، وتظهر فيه معالجة زخرفية تجمع بين الزخارف الجصية المحفورة والغائرة، والوحدات النباتية المتمثلة في الفروع والأوراق والأزهار، إلى جانب التكوينات الهندسية النجمية. كما تتخلل التكوين الزخرفي وردة رخامية محفورة وبارزة، مع توظيف الألوان الأزرق والأحمر والأخضر ضمن معالجة لونية متناسقة

المقارنة التحليلية بين المسجدين:

تكشف المقارنة بين مسجد أحمد باشا القرماني ومسجد قرجي عن استمرارية عدد من العناصر المعمارية والزخرفية، مع اختلاف في مستوى المعالجة وتنوع الخامات واتساع نطاق استخدامها، ففي مسجد أحمد باشا يظهر الاهتمام بصورة واضحة بالمدخل واللوحات التأسيسية والبلاطات الخزفية، بينما تتسع مجالات توظيف الخامات والزخارف في مسجد قرجي لتشمل المداخل والأروقة والمحراب والأرضيات والمنبر.

ولا ينبغي تفسير التشابه بين النموذجين باعتباره دليلاً على مصدر واحد للعناصر الفنية؛ فعمارة المساجد في طرابلس خلال العهد القرماني تشكلت في بيئة متعددة المرجعيات، تداخلت فيها المؤثرات العثمانية والمغربية والمحلية، مع قدرة الفنان المسلم على توظيف العناصر الوافدة وإعادة صياغتها بما يتلاءم مع السياق العمراني والثقافي للمدينة⁴²، ومن هنا يمكن فهم التشابه بين المسجدين بوصفه استمرارية لبعض التقاليد الفنية، في حين يمثل الاختلاف تطوراً في أساليب توظيف العناصر والخامات.

كما تكشف المقارنة عن اتجاه نحو اتساع نطاق المعالجة الزخرفية في المسجد المتأخر؛ ففي حين يبرز مسجد أحمد باشا أهمية المداخل واللوحات التأسيسية بوصفها مراكز بصرية رئيسية، يظهر في مسجد قرجي توظيف أكثر تنوعاً للمواد والزخارف في عدد أكبر من المكونات المعمارية، ويشير ذلك إلى تطور في معالجة السطح المعماري بحيث أصبحت الزخرفة أكثر اندماجاً مع البنية الداخلية والخارجية للمبنى.

ومن منظور الدراسة الحالية، فإن أهمية النموذجين تتمثل في أنهما يقدمان مثالاً على كيفية انتقال العناصر الفنية بين المرجعيات المختلفة ثم إعادة صياغتها داخل البيئة الطرابلسية، ولذلك

فإن المؤثرات المغاربية، حيثما يمكن إثبات صلتها، ينبغي ألا تفهم باعتبارها نماذج منقولة بصورة مباشرة، وإنما ضمن عملية تداخل وإعادة توظيف أسهمت في تكوين طابع فني محلي مميز.

وفي ضوء ما سبق، يمثل مسجد أحمد باشا القرماني ومسجد قرجي نموذجين متكاملين لفهم التحولات التي طرأت على العمارة والزخرفة الدينية في طرابلس خلال العهد القرماني، إذ يبرز الأول مرحلة مبكرة اتسمت بتعدد المرجعيات ووضوح حضور الزخارف الخزفية والكتابية، بينما يعكس الثاني مرحلة متأخرة اتسعت فيها مجالات التزيين وتنوعت الخامات المستخدمة، وتوفر المقارنة بينهما أساساً للانتقال إلى الدراسة المقارنة مع نماذج مختارة من العمارة المغاربية بهدف تحديد أوجه التشابه والاختلاف والكشف عن طبيعة المؤثرات بصورة أكثر دقة.

الدراسة المقارنة:

1. التخطيط والعناصر المعمارية:

تكشف المقارنة بين المساجد الطرابلسية خلال العهد القرماني وبعض نماذج المساجد المغاربية عن اشتراك في عدد من العناصر العامة للتنظيم المعماري ولا سيما حضور الصحن وعلاقته بقاعة الصلاة واستخدام الأروقة والأعمدة والعقود في تشكيل الفضاء الداخلي، وتظهر هذه السمات بوضوح في مساجد القيروان وتونس، حيث ظل الفضاء الداخلي والصحن يمثلان محوراً أساسياً في التكوين المعماري للمسجد المغاربي المبكر.⁴³ وتختلف هذه النماذج عن مساجد طرابلس في بعض تفاصيل التخطيط والمعالجة، وهو اختلاف يمكن تفسيره في ضوء تعدد المؤثرات التي أسهمت في تشكيل العمارة الطرابلسية خلال العهد القرماني، وليس باعتباره انقطاعاً عن التقاليد المغاربية.



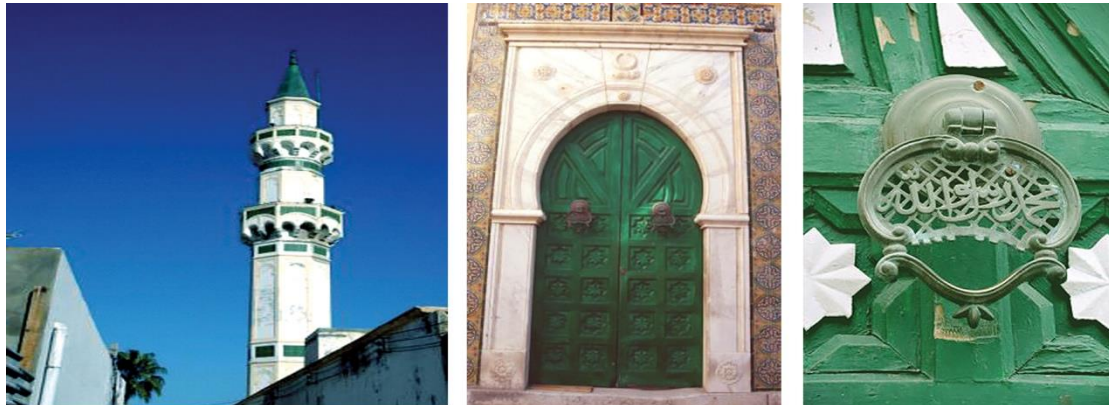
الشكل 4: العناصر المعمارية والزخرفية لمسجد عقبة بن نافع بالقيروان بتونس، توضح الصحن والمئذنة والأروقة والعقود.

2. المآذن والواجهات:

تمثل المئذنة والواجهة الخارجية من العناصر التي تكشف عن اختلاف واضح بين عدد من النماذج المغاربية المبكرة والمساجد الطرابلسية في العهد القرماني، فقد اتسمت بعض المساجد المغاربية المبكرة بواجهات خارجية بسيطة نسبياً، في حين تركزت المعالجة الزخرفية بصورة أكبر

في الأفنية والواجهات الداخلية، وهي سمة يربطها "بلوم" باستمرار التوجه نحو الداخل في العمارة المغربية لقرون طويلة.⁴⁴

وبالمقابل، تظهر في مساجد طرابلس خلال العهد القرمانلي عناية أوضح ببعض العناصر الخارجية، ولا سيما المداخل والمآذن، إلى جانب توظيف الرخام والبلاطات القاشانية والعناصر الكتابية والزخرفية. ومن ثم فإن المقارنة هنا تكشف عن اختلاف في درجة إبراز العناصر الخارجية، وليس مجرد تشابه أو اختلاف في الشكل.



شكل 5: تفاصيل دقاقة الباب بالمدخل الرئيسي لمسجد مصطفى قرجي بالمدينة القديمة

3. المداخل والعقود:

تكتسب المداخل في مسجد أحمد باشا القرمانلي أهمية خاصة من الناحية المعمارية والزخرفية، إذ تجمع بين الوظيفة الانتقالية والمعالجة الجمالية، وتظهر فيها البلاطات القاشانية واللوحات الكتابية والزخارف النباتية.

وعند مقارنتها بالنماذج المغربية، يتضح أن معالجة المداخل لم تكن ثابتة عبر تاريخ العمارة المغربية، بل تطورت تدريجياً من الواجهات الخارجية البسيطة نسبياً إلى نماذج أكثر إبرازاً للمدخل والزخرفة الخارجية، ويشير "بلوم" إلى هذا التحول من خلال دراسته لمجموعة من المساجد المغربية ونماذج واجهاتها.⁴⁵

وبذلك يمكن القول إن المداخل المزخرفة في مساجد طرابلس لا تمثل بالضرورة نقلاً لنموذج مغربي بعينه، وإنما يمكن قراءتها ضمن عملية تفاعل أوسع بين تقاليد معمارية متعددة.



شكل 6: الواجهة الخارجية والمئذنة والمداخل والعقود بمسجد احمد باشا القرمانلي.

4. العناصر الزخرفية:

تظهر الزخارف النباتية والهندسية والكتابية في كل من العمارة المغاربية والمساجد الطرابلسية، غير أن طريقة توظيفها تختلف باختلاف السياق التاريخي والفني، وقد ركزت العمارة المغاربية المبكرة على معالجة الفضاءات الداخلية والأفنية، في حين تطورت لاحقاً طرائق أكثر تنوعاً في معالجة الواجهات والعناصر الخارجية.⁴⁶

وفي مسجد أحمد باشا القرماني تظهر الزخارف النباتية والكتابية بصورة واضحة في البلاطات القاشانية واللوحات التأسيسية، في حين يتسع نطاق التنوع الزخرفي والمادي في مسجد مصطفى قرجي. وتكشف هذه المعالجة عن قدرة الفنان المسلم على دمج الزخرفة بالعناصر المعمارية وإعادة صياغتها بما يتلاءم مع السياق المحلي.



شكل 7: نماذج من العناصر الزخرفية والزخرفية (البلاطات القاشانية) في مسجد أحمد باشا القرماني.

5. المقارنة بين مسجد أحمد باشا القرماني ومسجد مصطفى قرجي:

تكشف المقارنة بين المسجدين عن استمرارية عدد من العناصر المعمارية والزخرفية خلال العهد القرماني، مع تطور واضح في مستوى المعالجة والثراء الزخرفي في مسجد قرجي، وتؤكد الدراسة المتخصصة في مسجد قرجي أن بناءه جاء مستلهماً من مسجد أحمد باشا، مع محاولة إظهار قدر أكبر من الثراء في الزخرفة والمعالجة المعمارية.⁴⁷

6. أوجه التشابه والاختلاف ودلالاتها الفنية:

توضح المقارنة أن أوجه التشابه بين العمارة الطرابلسية والنماذج المغاربية تظهر بصورة أساسية في بعض العناصر العامة للتنظيم المعماري وفي عدد من المفردات الزخرفية، بينما تظهر الاختلافات في طرائق معالجة الواجهات والمداخل والمآذن، وفي تنوع الخامات ومستوى حضور الزخرفة الخارجية.

ومن ثم فإن التشابه بين العناصر لا يكفي لإثبات النقل المباشر، وإنما ينبغي فهمه ضمن شبكة أوسع من التبادل الثقافي والفني. وهذا الاستنتاج يتفق مع طبيعة العمارة المغاربية التي لم تكن ثابتة، بل شهدت تطوراً في العلاقة بين الداخل والخارج وفي طرائق توظيف الزخرفة عبر العصور.⁴⁸

الخاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أن عمارة المساجد الطرابلسية خلال العهد القرمانلي (1711-1835م) تشكلت في إطار تفاعل مجموعة من المؤثرات المغاربية والمحلية والعثمانية والمتوسطة، وهو ما أسهم في ظهور تنوع معماري وزخرفي يعكس طبيعة التواصل الحضاري والفني الذي شهدته مدينة طرابلس خلال هذه المرحلة.

وقد أظهرت الدراسة التطبيقية لمسجد أحمد باشا القرمانلي ومسجد مصطفى قرجي أن ارتباط بالموروث المغاربي ظهرت في عدد من العناصر المعمارية والزخرفية، إلا أنها لم تنقل بصورة حرفية، بل خضعت لإعادة توظيف وصياغة بما يتلاءم مع البيئة العمرانية والثقافية للمدينة. كما كشفت المقارنة بين المسجدين عن استمرارية بعض العناصر المعمارية والزخرفية، إلى جانب تطور في أساليب المعالجة وتنوع الخامات والزخارف.

وتخلص الدراسة إلى أن خصوصية العمارة الدينية في طرابلس خلال العهد القرمانلي لا تكمن في تبعية اتجاه فني واحد، وإنما في قدرة الفنان المسلم على توظيف العناصر الوافدة وإعادة صياغتها ضمن سياق محلي متماسك، بما أوجد صياغة فنية تجمع بين التأثيرات المتعددة والخصوصية المحلية.

وبذلك تمثل المساجد الطرابلسية في العهد القرمانلي شاهداً مهماً على التفاعل الفني والحضاري في المجال المغاربي والمتوسطي، كما تشكل جزءاً أساسياً من التراث المعماري والفني لمدينة طرابلس، بما يستدعي استمرار توثيقها ودراساتها والمحافظة على عناصرها الأصلية.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

في ضوء الدراسة التاريخية والتحليلية والتطبيقية والمقارنة التي تناولت جماليات الفن المغاربي في المساجد الطرابلسية خلال العهد القرمانلي، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها فيما يأتي:

- أظهرت الدراسة أن عمارة المساجد الطرابلسية خلال العهد القرمانلي تشكلت نتيجة تفاعل مؤثرات مغاربية ومحلية وعثمانية ومتوسطة، ولم تكن نتاج اتجاه فني واحد.
- كشفت الدراسة عن صلات بين بعض العناصر المعمارية والزخرفية في مساجد طرابلس والتقاليد الفنية المغاربية، ولا سيما في التخطيط والمداخل والعقود والمآذن والزخارف النباتية والهندسية والكتابية.

- بينت الدراسة التطبيقية لمسجد أحمد باشا القرماني ومسجد مصطفى قرجي أن العناصر ذات الصلة بالمؤثرات الوافدة لم تنقل بصورة حرفية، وإنما أعيد توظيفها وصياغتها بما يتلاءم مع البيئة العمرانية والثقافية لمدينة طرابلس.
 - أظهرت المقارنة بين المسجدين وجود استمرارية في بعض العناصر المعمارية والزخرفية، إلى جانب تطور في تنوع الخامات وأساليب المعالجة الزخرفية، ولا سيما في مسجد مصطفى قرجي.
 - أكدت الدراسة أن الخامة واللون والزخرفة أسهمت مجتمعة في تشكيل القيمة الجمالية للمساجد، من خلال توظيف الرخام والحجر والخشب والبلاطات القاشانية ضمن تكوين معماري متكامل.
 - خلصت الدراسة إلى أن خصوصية العمارة الدينية في طرابلس خلال العهد القرماني نتجت عن إعادة تركيب المؤثرات المتعددة ضمن صياغة فنية محلية متماسكة، مما يؤكد أهمية هذه المساجد بوصفها شاهداً على التفاعل الفني والحضاري في المنطقة
- التوصيات:**

- استكمال توثيق ودراسة المساجد والمنشآت الدينية التي تعود إلى العهد القرماني في مدينة طرابلس، مع التركيز على عناصرها المعمارية والزخرفية.
- إجراء دراسات مقارنة أوسع بين العمارة الطرابلسية والنماذج المغاربية؛ للكشف بصورة أدق عن طبيعة التبادل والتأثيرات الفنية بينها.
- الاهتمام بالتوثيق العلمي للزخارف والخامات المستخدمة في المساجد القرمانية، لما تمثله من قيمة تاريخية وفنية ومادية.
- تعزيز جهود المحافظة على المساجد القرمانية وترميم عناصرها الأصلية وفق أسس علمية، مع مراعاة قيمتها التاريخية والفنية وخصوصيتها المحلية

الحواشي

- 1 رودلفو ميكافي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرماني، ترجمة طه فوزي، مراجعة حسن محمود وكمال الدين عبد العزيز الخربوطلي، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالمية، 1961، ص32، ص236
- 2 البلوشي، علي مسعود، تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرماني 1551-1911: نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية. طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2007، ص45، ص48
- 3 نفس المرجع، ص137
- 4 مرزوق، محمد عبد العزيز. الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت: دار الثقافة، 1979.

- 5 Georges Marçais, *L'architecture musulmane d'Occident: Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile* (Paris: Arts et Métiers Graphiques, 1954); p. xx. Jonathan M. Bloom, *Architecture of the Islamic West: North Africa and the Iberian Peninsula, 700–1800* (New Haven: Yale University Press, 2020), pp. 16–17.
- 6 Bloom, 2020, pp. 108–147
- 7 Golvin, Lucien. (1979). *Essai sur l'architecture religieuse musulmane. Tome IV: L'art hispano-musulman*. Paris: Klincksieck. pp. 161–293
- 8 Bloom, 2020, pp. 148–213
- 9 Monica Blackmun Visonà, Robin Poyner & Herbert M. Cole, *A History of Art in Africa*, 2nd ed., Pearson/Prentice Hall, 2008, pp.26–30.
- 10 Ibid., pp. 30–32.
- 11 Ibid., pp. 33–34.
- 12 onathan Bloom and Sheila Blair, eds., *The Grove Encyclopedia of Islamic Art and Architecture*, vol. 2 (Oxford: Oxford University Press, 2009), pp. 58–60, 183–184, 464–466.
- 13 Phillip C. Naylor, *North Africa: A History from Antiquity to the Present*, Austin: University of Texas Press, pp. 109–168.
- 14 Ibid., pp. 30–32
- 15 Thalal, Abdelmalek, Youssef Aboufadi, M. A. Elidrissi Raghni, Abdelaziz Jali, et al. (2018). "Symmetry in Art and Architecture of the Western Islamic World." *Crystallography Reviews*, 24(6), 1–29.
- 16 Thalal et al., 2018, pp. 1–2
- 17Haddad, Makram. (2024). "Evolution of Maghrebi-Andalusian Muqarnas Design: Analytical Study of Muqarnas in North Africa and Spain." *Journal of Traditional Building, Architecture and Urbanism*, 5, 352–371.
- 18 Benamara, Ayed, Max Schvoerer, Mustapha Haddad, & Aomar Akerraz. (2003). "Recherche d'indices sur les techniques de fabrication de zelliges du XIVe siècle (Chellah, Maroc)." *Revue d'Archéométrie*, 27, 103–111
- 19 Ayed Benamara, Max Schvoerer, Mustapha Haddad, and Aomar Akerraz, "Recherche d'indices sur les techniques de fabrication de zelliges du XIVe siècle (Chellah, Maroc)," *Revue d'Archéométrie*, no. 27 (2003): 103–113, DOI:
- 20 سليمان، محمد وآخرون، "قضايا محددة في صيانة وترميم المساجد الليبية، القرن السابع – 1815"، *المجلة الدولية لعلوم الصيانة*، المجلد 15، العدد 2، 2024، ص. 878-861.
- 21 محمد مصطفى الخازمي، وعبد الرحمن بن حاج حمزة، أسرار اللوحات التأسيسية لمساجد العهد القرمانلي في المدينة القديمة بطرابلس 1711–1835م، *المجلة الدولية للبحوث الأكاديمية في العلوم التجارية والاجتماعية*، المجلد 12، العدد 4، 2022م، ص 2751-2750
- 22 مرجع سابق 2751–2750
- 23 مرجع سابق 2755
- 24 محمد سليمان وآخرون، تشكل السمات الإقليمية للمساجد الليبية تحت تأثير العوامل الخارجية والداخلية، *مجلة اخبار الحفاظ على التراث*، العدد 74، 2003م، ص. 57.
- 25 الخازمي وآخرون، مرجع سابق 741-742-745
- 26 محمد سليمان، مرجع سابق، ص. 55–56
- 27 محمد سليمان وآخرون، تشكل السمات الإقليمية للمساجد الليبية تحت تأثير العوامل الخارجية والداخلية، *مجلة اخبار الحفاظ على التراث*، العدد 74، 2003م، ص. 57.
- 28 محمد مصطفى الخازمي، وعبد الرحمن بن حاج حمزة، أسرار اللوحات التأسيسية لمساجد العهد القرمانلي، ص. 740-741: البلوشي، تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي، ص 332
- 29 مرجع سابق، ص 57
- 30 محمد سليمان، مرجع سابق ص 51-57.
- 31 محمد مصطفى الخازمي، وعبد الرحمن بن حاج حمزة، مرجع سابق، ص. 740-741

- 32 محمد سليمان، مرجع سابق ص51-57.
33 محمد سليمان، مرجع سابق ص55-57.
34 محمد مصطفى الخزمي، وعبد الرحمن بن حاج حمزة، مرجع سابق، ص. 2749-2752.
35 مرجع سابق، ص. 2752-2754.
36 مرجع سابق، ص. 741.
37 مرجع سابق، ص. 742.
38 مرجع سابق، ص. 2757-2755.
39 محمد سليمان، مرجع سابق، ص. 57-51.
40 مرجع سابق، ص. 56-55.
41 مرجع سابق، ص. 57-51.
42 مرجع سابق، ص. 57-51.
43 Jonathan M. Bloom, "Exterior vs. Interior in Early Maghribi Mosques," *Libyan Studies*, Vol. 53, 2022, pp. 161-164.
44 Bloom, "Exterior vs. Interior in Early Maghribi Mosques," pp. 168-169.
45 Ibid,p,168-169
46 Ibid,p,168-169
47 Ahmed Saadaoui et Ali Cheib Ben Sassi, «La mosquée Gurgi à Tripoli et son waqf. Un monument emblématique de la fin du règne des Qaramanlis», *Al-Sabîl: Revue d'Histoire, d'Archéologie et d'Architecture Maghrébines*, no. 17, 2024
48 Bloom, op.cit," pp. 169-171.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- رودلفو ميكايي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، ترجمة طه فوزي، مراجعة حسن محمود وكمال الدين عبد العزيز الخربوطلي، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالمية، 1961.
- البلوشي، علي مسعود. تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلي 1551-1911: نشأة ونمو وتطور أنماط المساجد الليبية. طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2007.
- مرزوق، محمد عبد العزيز. الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس. بيروت: دار الثقافة، 1979.
- سليمان، محمد وآخرون، "قضايا محددة في صيانة وترميم المساجد الليبية، القرن السابع - 1815"، المجلة الدولية لعلوم الصيانة، المجلد 15، العدد 2، 2024، ص. 878-861.
- إبراهيم انيس عبد الحليم وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول، مطابع دار الجمال، القاهرة، سنة 1972م.
- علي بن محمد الجرجاني، (2003)، كتاب التعريفات (المجلد 1)، بيروت، لبنان: دار احياء التراث العربي.
- أوفسيانيكوف، وسمير نوبا، (1979)، موجز تاريخ النظريات الجمالية، (باسم السقا، المترجمون) بيروت: دار الفارابي.
- محمد غني الفاروقي التهاوني، (1963) كشف اصطلاحات الفنون ج1، (لطفی عبد البديع، المترجمون) القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة السعادة.
- بدر الدحاني، في فلسفة الفن وعلم الجمال، مداخل وتصورات، ص2، دائرة الثقافة، حكومة الشارقة.
- محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، بيروت، 1983م.

- ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، تاريخ الفن العين تسمع ولاذن ترى، طبعة دار الشرق الأولى، القاهرة، 1994م

المراجع الأجنبية:

- Georges Marçais, L'architecture musulmane d'Occident: Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile (Paris: Arts et Métiers Graphiques, 1954); p. xx. Jonathan M. Bloom, Architecture of the Islamic West: North Africa and the Iberian Peninsula, 700–1800 (New Haven: Yale University Press, 2020).
- Bloom, 2020
- Golvin, Lucien. (1979). Essai sur l'architecture religieuse musulmane. Tome IV: L'art hispano-musulman. Paris: Klincksieck.
- Monica Blackmun Visonà, Robin Poyner & Herbert M. Cole, A History of Art in Africa, 2nd ed., Pearson/Prentice Hall, 2008 ,onathan Bloom and Sheila Blair, eds., The Grove Encyclopedia of Islamic Art and Architecture, vol. 2 (Oxford: Oxford University Press, 2009).
- Phillip C. Naylor, North Africa: A History from Antiquity to the Present, Austin: University of Texas Press.
- Thalal, Abdelmalek, Youssef Aboufadil, M. A. Elidrissi Raghni, Abdelaziz Jali, et al. (2018). "Symmetry in Art and Architecture of the Western Islamic World." Crystallography Reviews, 24(6).
- Haddad, Makram. (2024). "Evolution of Maghrebi-Andalusian Muqarnas Design: Analytical Study of Muqarnas in North Africa and Spain." Journal of Traditional Building, Architecture and Urbanism,.
- Benamara, Ayed, Max Schvoerer, Mustapha Haddad, & Aomar Akerraz. (2003). "Recherche d'indices sur les techniques de fabrication de zelliges du XIVe siècle (Chellah, Maroc)." *Revue d'Archéométrie*,

مواقع ودوريات علمية محكمة:

- فادية كامل، الجمال الطبيعي والجمال الفني عن هيجل، (2025)، مجلة العلوم الشاملة (المجلد 10) العدد 38 ديسمبر 2025.
- محمد مصطفى الخازمي، وعبد الرحمن بن حاج حمزة، أسرار اللوحات التأسيسية لمساجد العهد القرمانلي في المدينة القديمة بطرابلس 1711–1835م، المجلة الدولية للبحوث الأكاديمية في العلوم التجارية والاجتماعية، المجلد 12، العدد 4، 2022م.